(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

لقد تحققت فى البلاد أمان وطنية عظيمة عادت على الشعب الكويتى بفوائد جمة، ويسرت له سبل العلاج والتعليم بكل سهولة ويسر . ولما كانت الغاية من هذا كله هى النهوض بأفراد الشعب ، ورفع مستواهم العلمى والصحى ، وبخاصة الطبقة الفقيرة منهم ، نرى أن هناك بعض الأفراد أو الجماعات وأعنى بذلك الفقراء طبعاً ، قد تحول بينهم وبين الانتفاع بتلك المؤسسات الشعبية ظروف معينة . إما بسبب الجهل أو الفاقة وهؤلاء هم أولى الناس بالعناية والاهتمام لكيلا يبقى موضع فى جسم الشعب الكويتى قد قضى عليه جهله وفقره بالحرمان

كنت أعرف شاباً فى مقتبل العمر ، يتمتع بكامل الصحة والنشاط ، قوى العضلات ، مفتول الذراعين ، يبدو للرائى لأول وهلة كأنه فى مأمن من غوائل الأيام ، وما أن لبث ذلك الشاب المحاط بسياج من الصحة ، حتى قلبت له الأيام ظهر المجن ودب فى جسمه النحول والضعف ، حتى توارى وراء جدران منزلهم المتواضع يئن ويتوجع . لقد أصيب الشاب ويا للأسف بالتدرن الرئوى فساءت حالته وفشل أهلوه ومن يمت إليهم بصلة فى إقناعه لنقله إلى المستشفى ، وبقى على تلك الحال ولا يزال باقياً عليها ينتظر مصيره المحتوم ، دون علاج ، اللهم إلا ما يتناوله من جرعة دواء تأتى بها عجوز الحارة ، أو رقية فى ماء من شيخ المحلة .

وثمة شاب آخر كان المعيل الوحيد لأطفاله الصغار ، يشتغل عاملا فى شركة زيت الكويت ، ولسوء حظه أن أصيب أيضاً بالتدرن الرئوى ، وعلى أثره نقل إلى المستشفى الأميرى للعلاج ، وطيلة بقاءه هناك كانت الشركة تدفع له راتبه كالعاده، وبعد أن تماثل للشفاء أرخصه الطبيب المختص بمغادرة المستشفى لأن حالته الصحية تدعو إلى الاطمئنان ، وعندئذ عاد الشاب إلى مقر الشركة مغتبطاً يلتمس العودة إلى عمله ليقتات منه هو وأطفاله الصغار ، وإذا بالشركة تفاجئه دون ما رحمة ولا شفقة بقطع راتبه وفصله نهائيا عن العمل مدعية أنه مصاب بمرض معد يخشى خطره على العمال ، وأن جسمه لم يعد صالحاً للأعمال المتعبة ، فهو معرض للانتكاس أن عاد إلى العمل مرة أخرى . وعاد الشاب بعد ذلك بخفى حنين، مشرد الذهن ، ملتاع الفؤاد ، يفكر فى مصيره ومصير أطفاله ، حائرا لا يدرى إلى أى طريق يذهب ، وإلى أى جهة يسير .

وهناك أمر ثالث لا يقل أهمية عما سبق ، يتعلق بالدراسة والتعليم ، وهو أن الأولاد الذين نراهم خارج المدارس كثيرون ، ومرجع ذلك يعود لسببين . الأول أن قسما منهم يحتاج إليه أهله بدافع من الفقر والعوز ، فيشغلوه ويا للأسف وهو فى سن التلمذة للكسب من ورائه ، والقسم الثانى وهو أشر يتمردون على أولياء أمورهم ، فيظلون يذرعون الشوارع جيئة وذهاباً للغوضى والعبث ، فأولئك وهؤلاء يشبون على الجهل والأمية فيكونون عالة على أنفسهم وعلى المجتمع نفسه .

تلك بعض حالات من حالات كثيرة ينوء بعبئها المجتمع ، تستدعى المبادرة والعلاج ، وماذا يمنع إن أردنا معالجتها بأمانة وإخلاص ، من أن نفتح داراً للشؤون الاجتماعية ؛ تتبع مشاكل أولئك البؤساء ، وتتولى التحقيق عن حالات البؤس والشقاء ، فتكون همزة الوصل بينهم وبين الدوائر الأخرى .

ولا أظن أن أحداً لا يقدر مدى ما تقدمه هذه الدار من خدمات جُلّى للمجتمع ، فبمجرد ظهورها إلى حيز الوجود لا يبقى مجال للتذمر والشكوى .

وللدلالة على صحة ما لهذه الدار من أهمية كبرى ، أقول لو أنها كانت موجودة لا استطاعت فى الحالة الأولى بفضل نفوذها ولباقتها أن تقنع ذلك الشاب المصاب وتنقله بسهولة إلى المستشفى وبذلك تكون قد أصابت عصفورين بحجر واحد أى أنها تنقذ ذلك المسكين من براثن الموت المحقق ، ومن جهة أخرى تنقذ الأسرة من شر العدوى من هذا المرض الفتاك ،وهكذا لها تصرفاتها الخاصة فى بقية الحالات .

مما لا ريب فيه إنّ إنشاء مثل هذه الدار ليس بالشىء العسير إذا قورن بالمشاريع الجبارة التى قامت بالبلاد ، والأموال الطائلة التى بذلت فى سبيل الإصلاح ، وقد قيض الله لهذا البلد موارد عظيمة ، وحكومة ساهرة ، على رفاه الشعب بهمة فائقة لا يعتورها أى كلل أو فتور ، وما من أحد يشك من أن هذه البلاد ستكون فى يوم من الأيام قد قطعت شوطاً بعيداً فى مضمار الرقى والحضارة بفضل السعى الحثيث والعمل المتواصل الذى نراه اليوم قائماً على قدم وساق ، وجدير بنا أن نتفاءل ونتطلع إلى المستقبل بقلوب ملؤها الثقة والاطمئنان ؟

الكويت — محمد مضف